سلطة الجواري في العصر العباسي(١٥٨ـ ٣٣٤هـ)

م.د. ناهضة مطر حسن
جامعة واسط / كلية التربية

المقدمة

لم يخلو المجتمع العربي قبل الاسلام من ظهور نساء كُنّ مثالاً للخير والفضيلة والشجاعة والعلم والذكاء وقدم لنا القرآن الكريم صوراً مُشرِفة عن نساء كان لهُنّ الرِيادة في قيادة مُجتمعاتهُنّ نحو الحُرية والسلام، وفي ذلك يقول الرسول الكريم محمد ﷺ اصدق النساء فِراسةً امرأتان، كلتاهما تَفرسَتا في موسى فأصابتا، إحداهما امرأة فرعون ... والاخُرى بنت شُعيب "[١].

لا بد لنا ونحن نتحدث عن المرأة ومكانتها ان نُفصِل بين المرأة الحُرة، والمرأة الأمَة (القينة)[٢] إذ ان لكلٍ منهُما مكانة تُميزُها، فالمرأة الحُرة قبل الاسلام مُحصَّنة ومُحترمة، أما الأمَة، فهي اقل قدرا، وولدها هَجين سواءً أكانت عربية أمْ غير عربية، وهذه النظرة كما يبدو تتعلق بالسبايا، إذ يَفترضُ الواقع احيانا، اشاعتهُن وعدم احصانهُن، رفع الإسلام من منزلة المرأة، ودفع عنها اللعنة التي الصقتها بها المعتقدات السابقة، في أنها أغوت آدم عليه السلام فاخُرج من الجنة، وجعلهُما مُشتركين في الذَنب، ونهى عن التشاؤم والحِزن لولادتها، وحَّرم وأدها، كما أرسى الرسول ﷺ مبدأ العدالة بين الحرائر والإماء بقوله " لا يَقولنّ احدكم عبدي وأمَتي كلكم عبيدُ الله وكُل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غُلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي "[٣].

لذلك فقد برزت نساء كُنَ بحق مثالاً للفضيلة والايمان واعتزاز المسلمين، وظلت سيرتهُنّ تتداولهُا الروايات والكتب، لكن مع ذلك فقد ظلت مكانة الحرائر تطغى على مكانة الجواري، إذ كانت هناك . في الواقع . بعض الامور التي تُفرق بين منزلة الحرائر والإماء.

أدى اتساع حركة الفتوحات الاسلامية في العصر الأُموي، الى إغراق البلاد بالسبايا والجواري من مختلف البلدان التي تم فتحها، لكن المجتمع العربي ظل محافظاً على التقاليد التي تحط من شأن الجواري وابنائهُنّ حتى لو كانوا اولاداً للخلفاء .

اما في العصر العباسي، فقد اختلفت النظرة اليهُنّ، حيث وردت روايات كثيرة، عن جوارٍ كانت لهُنّ الكلمة النافِذة والمؤثِرة على اغلب الخلفاء . كما سنذكر لاحقا. وهذا يعني إن سيطرتهُنّ لم تشمل كُل الخلفاء، فقد ظَل بعضهم بعيداً عن سلطتهُنّ، كأبي العباس السفاح (١٣٢– ١٣٦ هـ) وأبي جعفر المنصور (١٣٦ . ١٥٨هـ) .

إن الحديث عن سُلطة الجواري، لا يُقللْ من قيمة ومكانة الدولة العباسية- لا سيما وان النضج الحضاري والفكري والاجتماعي والاقتصادي، بلغ أوجه في عهدها، وكانت بغداد سيدة مُدُن العالم برجالِها وعلمِها وآدابِها . لكني حاولت ان أؤكد مسألة في غاية الأهمية، وهي أن

تدخل الجواري في شؤون الحُكم وسيطرتهُنَّ على الخلفاء العباسيين، كانت له آثاره الوخيمة على الدولة، وكان احد الاسباب المهمة في ضُعفِها ثم انهيار نُظمها السياسية والاقتصادية وبالتالي توجه انظار الطامعين من اتراك وبويهيين ومغول .

نتناول في هذا البحث مكانة الجواري في البلاط العباسي . إذ كانت قصور الخلفاء تضم الالآف من الجواري اللواتي اتُخذَ بعضهُنّ للخدمة في حين اتُخذَ البعض الآخر منهُنّ للزواج . وتركيزُنا عليهُنّ فقط، يأتي من جهة ان سيطرتُهنّ على الحكم تمثلت بهذا العصر، إذ انه وكما تذكر المصادر، كان ثلاثة فقط من الخلفاء امُهاتُهم عربيات حرائر، هم أبو العباس السفاح وأمَهُ ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثي [٤] ومحمد المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ) وأمَهُ أُم موسى أروى بنت منصور بن عبد الله الحميرية [٥] ومحمد الامين(١٩٣ . ١٩٨هـ) وأمَهُ زبيدة بنت جعفر بن المنصور[٦]، في حين كان أربعة وثلاثون منهم امهاتهم جوارٍ، فلنا أن نتصور المساحة التي تحركت عليها الجواري في هذا العصر، فضلا عن ذلك فقد امتد تأثيرهُنّ الى الحياة الثقافية والاقتصادية واخيراً كان للرأي العام موقفه من تلك السلطة التي تمتعت بها الجواري .

الجواري في العصر العباسي

شهد العصر العباسي ازدياداً واضحاً، في أعداد الجواري في البلاد . لا سيما بعد تأسيس مدينة بغداد . إذ جُلِبنّ اليها من مُختلف البلدان فكان منهُنّ الحبشيات والروميات والجرجيات والشركسيات والعربيات ومن المدينة والطائف واليمامة ومصر، وأصبح الحديث عنهُنّ يشُغل مجالس السلطة الحاكمة، لا سيما الخلفاء الذين امتلأت كتب التاريخ بمغامراتهم مع الجواري، هذه الزيادة المُفرطة في اعداد الجواري ترجع الى اسباب عدة ، منها كثرة الحروب التي خاضها الامويين والعباسيين من بعدهم، وهذا ما ادى الى اتساع الدولة وانتشار تجارة الرقيق انتشارا واسعا فضلا عن حالة الترف والرخاء التي عاشها العباسيون حيث تراكمت العائدات المالية والعينية المجلوبة الى بغداد من جميع انحاء البلاد، كما إن زيادة الرقيق قد جاءت ايضا نتيجة لتزاوجهم مع بعضهم بعضاً، أو تزوج أمهاتهم برجال احرار[٧].

إن الحديث عن الجواري يقتضي اولاً الحديث عن تُجار الرقيق (النخاسين) الذين كونوا فئة اجتماعية متكاملة ولهم فروع وعيون واتصالات مع وسطاء وتُجار في البلاد، وتولوا مُهمة الإشراف على بيوت خصصوها لهذا الغرض، وفي هذا الصدد يذكر ياقوت الحموي، إنه في القسم الشمالي من الجانب الغربي من بغداد كانت هناك دارٌ للرقيق مُتصِلة بالحريم ألطاهري، ولها شارع يسمى شارع الرقيق، وهناك قطيعة للرقيق قال بعض الظرفاء فيها:

إني بُليتُ بظبيٍ من الظباء رشيق
رأيته يتثنى بقُربِ دار الرقيق [٨]

لا بُد من الإشارة هنا، إلى أن الجواري، كُنّ على نوعين جوارٍ للخاصة من الخلفاء، يتم وضعهُنّ في منازل خاصة، وجوارٍ للعامة من اللواتي يتم بيعهُنّ، في الأسواق العامة، وقد ذكرت كُتب الأدب حكايات كثيرة، عما يقُمنّ به من مِجونْ تحت إشراف النخاسين استجلاباً للاغنياء والشعراء[٩]، لذلك فقد حرص التُجار، في عرض بضاعتهم من الجواري، والإشراف على تأديبهُنّ وتثقيفهُنّ على صنوف العلم وحتى في تحديد ملابسهُنّ[١٠] وعرضها على رجال الدولة، لا سيما الخلفاء ممن إستهوتهم هذه البضاعة وتنافسوا في طلبها حتى وصل سعر الواحدة منهُنّ مئات الآلاف من الدنانير[١١] ولنا ان نتصور المبالغ التي صرفها الخليفتين هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ)[١٢] والمتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ)[١٣] اللذين إمتلكا اكبر عدد من الجواري، إذ ضَمتْ قصور كلٌ مِنهُما ما قدّرهُ المؤرخين باربعة الآف جارية[١٤]

اختلفت رؤى الخلفاء العباسيين، وأمزجتهم في المزايا التي يُفضِلونها في الجواري اللواتي، يَحظَينّ عندهم مابين " السمراء واللعساء، وذوات الألسن العذِبة والقدود المهفهفة"[١٥]وكان الجمال ابرز هذه المزايا وفي ذلك يقول الخليفة محمد المهدي "للخيزران(ت ١٧٣هـ)" إنك غاية المنى والجمال"[١٦] وكذلك الامر بالنسبة لجارية الخليفة محمد الهادي(١٦٩-١٧٠هـ) "غادر" التي حُظيتْ عنده كثيراً[١٧] فضلا عن جاريتهُ "هيلانة(ت٢٧٣هـ)" [١٨]، وكانت "نُظُم" من ابرز محظيات الخليفة محمد الأمين[١٩]، في حين كانت جارية المعتضد بالله(٢٧٩ . ٢٨٩هـ) "جيجك" مثلاً في الحسُنِ والجمال [٢٠].

وجمعت جارية الخليفة عبد الله المأمون(١٩٨- ٢١٨هـ)، "عُريب المأمونية(ت ٢٧٧هـ)" الجمال والادب والغناء فكانت من " احسن الناس وجهاً وادباً وغناءً وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد"[٢١]. يبدو إن حُظوة الجواري لدى الخلفاء، تمتد لتنال، مواليهُنّ، ومن يلوذ بهم، لذلك فقد ابدع تجار الجواري، في إظهار جمالهُنّ وثقافتهُنّ، لنيل الحظوة والمال[٢٢].

إن هذه الحظوة، التي تمتعت بها الجواري، تترسخ في نفوس ابنائهُنّ . الذين يُشاهِدون امُهاتهم محظيات، وبسببهُنّ ينالون رضا الخليفة . لذلك لم يَرِدا ابني الخيزران موسى الهادي وهارون الرشيد لها طلباً . وفي هذا يقول الشاعر:

يا خيزران هناكِ ثم هناكِ إن العباد يسُوسُهم إبناكِ [٢٣]

يتبين من خلال ذلك، مدى انقياد الخلفاء، للمحظيات من جواريهم، ولا بد ان تكون للصفات التي تتحلى بها الجواري كما ذكرنا، وقدرتهُنّ التي تَمتعنّ بها في معرفة خبايا شخصيات الخلفاء، هي التي قربتهُنّ منهم [٢٤]، وجعلتهُنّ في مرتبة قد تكون اعلى من مرتبة زوجاتهم الحرائر، لا يستطيعون الإستغناء عنهُنّ، وهذا الأمر فرض وجوده على الخلفاء، إذ لا يتمكنون من رد اي طلب لهُنّ، كما سنذكر لاحقا، سعيا وراء ارضائهُنّ بمختلف الوسائل، ما أدى في النهاية الى حدوث تفكك وفوضى في البلاد .

أثر الجواري في السياسة

ظهرت مشاركة الجواري في الشؤون السياسية بصورة واضحة، في بداية العصر، وقد كان لنساء الخلفاء وأُمهاتهم وجواريهُنّ دور لا يمكن إغفاله فيها[٢٥]، وهذا الامر إنتبه عليه الخليفة ابو جعفر المنصور، لذلك كان من ابرز الامور التي تضمنته وصيته لابنه محمد المهدي " اياك ان تُدخِل النساء في أمرِك"[٢٦] .

تحدثت الأخبار كثيراً عن دسائس الجواري في قصر الخلافة ومدى ضعف الخلفاء ازاءهُنّ [٢٧] فعلى الرغم من ان الخليفة محمد المهدي كان ثالث خليفة عباسي حَكمَ البلاد الا ان ما ذكرته المصادر عن حُبهِ للقيان غَلب على اخباره[٢٨]، منها ما ذكره الجاحظ عن ولعهِ بجاريته "جوهر" التي عَّدها أولى منه، بالخلافة قائلا: فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر فإن شئت ففي كفك خلعُ ابن ابي جعفر [٢٩]تبين لنا علاقته بجاريته (أُم ولده) "الخيزران" حجم الضعف الذي كان عليه بعض الخلفاء العباسيين، أمام النساء . ولا سيما الجواري . إذ تُقدِمْ "الخيزران" على تمزيق ثوب الخليفة، الذي يُعدْ "خليفة الله في الارض" بقولها " ما رأيتُ مِنك خيراً"[٣٠] فضلا عن ذلك فقد تدخلت بشؤون السياسة كثيرا ، فهي التي دفعت الخليفة محمد المهدي ، على مبايعة ولديها موسى الهادي وهارون الرشيد للخلافة مع إن ابنه الأكبر، كان عبد الله، من ابنة عمه رابعة بنت ابي العباس[٣١] وفي هذا الصدد يذكر إبن الاثير هذا الدور المتعاظم لها بقوله انها هي"...التي بايعت وسيرت كُتب الخلافة "[٣٢] وكانت تُعين وتَعزل الولاة والقادة، وما على الخليفة سوى الموافقة على أمِرها فكانت "... المواكب تغدو وتروح الى مجلسها "[٣٣] وهذا ما اثار حفيظة الخليفة موسى الهادي، الذي حجز عليها واجبرها على عدم الخروج بقوله " اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك ؟ إياك ...ان تفتحي فاكِ في حاجة لمسلم ولا ذمي..."[٣٤]

إن رغبة الجواري في السيطرة على الحُكم، مِن خلال أبنائهن، هو الذي دفعهُنّ، إلى خوض هذا الصراع من اجل تنصيب أبنائهن ولاة للعهد، وهذا ما حدث للخيزران حين ارادت الخلافة لولديها[٣٥]، كما سعت قبيحة(ت٢٦٤هـ) جارية الخليفة المتوكل على الله، إلى جعل ولاية العهد لابنها الخليفة المعتز بالله (٢٥٢ـ٢٥٥هـ) وهو صبي[٣٦] كما تسببت في قتل الخليفة المعزول المستعين بالله (٢٥٢.٢٤٨هـ) خوفا على حياة ابنها [٣٧]. يتميز العصر العباسي الثاني بظهور نفوذ القهرمانات[٣٨]، فقد بلغ من عظم نفوذ " السيدة شغب(ت٣٢١هـ) " والدة الخليفة المقتدر بالله انها جعلت قهرمانتها، رقيبة على الوزراء والكتاب، وجعلت لها سلطة عليهم[٣٩]، وتذكر الروايات انها اذا غضبت هي او قهرمانتها أُم موسى على وزير، أُعفي من منصبه[٤٠]، وهذا ما حدث لعلي بن عيسى إذ أمرت بالقبض عليه بسبب سوء استقبال حاجبه لقهرمانتها[٤١]وليس هذا كل ما كان للسيدة من نفوذ . بل ان سُلطتها تجاوزت حدود ذلك، فعينت قهرمانتها "ثمل(ت ٣١٧هـ)" رئيسة للمظالم فكانت تنظر في رِقَاع الناس كُل جمعة، ويَحضَر

القُضاة والأعيان، وتَبرز التواقيع وعليها خطها[٤٢] كما جعلت زيدان القهرمانة مسؤولة عن السجن[٤٣] ويبدو إن هذا أثار ابن الأثير الذي انتقد الخليفة المقتدر بالله قائلا انه " غلب على أمر النساء والخدم "[٤٤].

أثر الجواري في الحياة الثقافية

ذكرنا فيما سبق ان تُجار الجواري حرصوا على اختيار الجواري وتزويدهُنّ بالمؤهلات التي يَتمكنّ بها مِن جَذبْ أنظار الخلفاء والأمراء، فيتم تدريبهُنّ على المُجالسة والمُنادمة ورواية الشعر وفي بعض الاحيان الغناء، حتى أصبحت ثقافة الجواري محط أنظار الخلفاء والأغنياء، إذ تنقلت مجالسهُنّ من موضوع إلى آخر بحضور الشعراء والمُثقفين الذين يحضرون من مختلف المدن، مما جعل هذه المجالس منابِر للعلم والثقافة، وهذا شكل عاملا مهما من عوامل نشاط الحركة الادبية والعلمية في قصور الخلافة، وانعكس بالتأكيد على مجالس العلم والادب في كافة البلاد[٤٥].

تنوعت العلوم التي تثقفت بها الجواري، مابين الشعر والكتابة والخط والغناء حتى ان المأمون قال في احِداهُنّ عندما سِمع إجابتها "أترى لو كان هذا من كلام النظام الم يكُن كثيراً"[٤٦] وتميز بعضهُنّ، بعلوم معينة، فقد برزت الخيزران في رواية الحديث النبوي، حيث يذكر ابن الاثير إنها " ... اخذت العلم من الاوزاعي "[٤٧] لذلك فقد روت الحديث في مجالسها، وقد حدد ابن كثير سَنَدْ أحاديثها عن "... الخليفة المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس عن النبي ..."[٤٨].

كما برزت عُريب المأمونية بالفصاحة والبلاغة فضلاً عن قول الشعر لعبد الله المأمون ومن بعده المعتصم بالله ثم المتوكل على الله [٤٩].

وتميزت كل من محبوبة(ت بعد ٢٤٧هـ) وفضل (ت٢٦٠هـ) جواري الخليفة المتوكل على الله ، بانهُنّ كنَّ يُغنينّ الشعر الذي يُنظِمنّهُ [٥٠]. كما تفَننَت الجواري في كتابة الشعر والرسائل في المجالس، عن طريق كتابتها على صدورهُنّ او عصائبهُنّ او على ما يلفت الانظار اليهُنّ ولعلهُنّ أبدعَنّ في إظهار قدراتهُنّ في المجالس والمناظرات[٥١]. وعلى الرغم من المستوى الثقافي الذي تميزت به امُهات اولاد الخلفاء . الجواري . إلا إن ابنائهُنّ في الغالب، لم يكونوا بالمستوى الثقافي والفكري، الذي كُنّ عليه وقد برز هذا الامر واضحاً في العصر العباسي الثاني إذ نشأ الخلفاء على حياة الترف والانغِماس في الملذات، وكان الغرض من ذلك إبقاء الخلفاء في وضع الضعيف المُنفذ للطلبات .

ثروات الجواري وأثرها في الحياة الاقتصادية

بددت مجالس الترف واللهو التي عقدها الخلفاء العباسيين وولاتُهم موارد البلاد، لا سيما في البذخ والتبذير على الجواري ورغبتهم في كسب ودهُنّ، مما جعلهم يمنحوهُنّ الضياع والجواهر

والأموال، لذلك وجدنا التنافس كبيراً بين الجواري . لإظهار قدراتهُنّ في رواية الحديث وقول الشعر والغناء. لإثارة انتباه الخلفاء والأغنياء لهُن، وهذا ما جعل ثروات بعض الجواري تفوق ما موجود في بيت المال، لا سيما في العصر العباسي الثاني[٥٣]، ففي مجلس واحد من مجالس الخليفة هارون الرشيد، حضرت جواريه وحظاياه، وخدمهُنّ، وخدم زوجته زبيدة، فكُنّ أربعة الآف جارية، وفي هذا المجلس طرب الخليفة فنثر المال والجواهر وكان مبلغ ما حصلت كل واحدة منهُنّ عليه كان ثلاثة الآف درهم[٥٤]، ولنا أن نتصور حجم المبالغ التي صرفها الخليفة في مجالسهِ طيلة ثلاث وعشرين سنة التي حكمها .

ذكر المؤرخون ثروات الجواري المحظيات اللواتي أصبحن أُمهات أولاد الخلفاء، إذ وصلت الى مبالغ كبيرة من الضياع والجواهر والأموال، فقد وزعت الخيزران الاموال والجوائز في المدينة المنورة وزوجت ايتاما وكست كسوة كثيرة ووضعت لكل قبيلة مالا[٥٥]، كما اشترت الدار المشهورة بإسمها بمكة، وكانت غلة ضياعها في كل سنة الف الف وستين الف[٥٦]. وكذلك أثرى الخليفة هارون الرشيد حظاياه إذ اصبحنّ يمتلكنّ اموالا عظيمة ومنهُن خنث[٥٧] ودنانير[٥٨] وماردة[٥٩]. كما خلع الخليفة المتوكل على الله على أُم ولده المعتز " قبيحة " خلعاً سنية واجزل لها العطاء حتى وصلت ثروتها على وصف ابن كثير لها " الفي الف دينار ومن الزُمُرد[٦٠] ما لم ير مثله مقدار مكوك[٦١] ومن الحَبْ الكِبار مكوك وكَيلجَة[٦٢] ياقوت احمر[٦٣]. ومن الغِلات في كل سنة ما يعدل عشرة الآف دينار"[٦٤]، وثروة بهذا المقدار في عصر يوصف بالفوضى العسكرية، لا بد ان تكون أكثر مما هو موجود في بيت المال، لذلك طلب منها ولدها . المعتز بالله . ان تعطيه مبلغاً من المال ليُعالج مشكلة دفع رواتب الجند [٦٥]. وكانت السيدة أُم المقتدر، غاية في الغِنى والثراء[٦٦] حتى إنها قدمت للدولة خمسمائة الف دينار عام ٣١٥هـ لُمساعدتها في صد جيوش القرامطة عن الكوفة[٦٧]، ولم تقتصر الثروات على المحظيات من الجواري فقط، بل ترد اخبار كثيرة عن ثروات ضخمة امتلكتها القهرمانات ومنهن القهرمانة أُم موسى[٦٨] وفاطمة[٦٩] وزيدان[٧٠] وثمل[٧١].

موقف الرأي العام من سلطة الجواري

إن ضعف اغلب الخلفاء العباسيين امام مَحظياتهم من الجواري وتدخُلهُنّ في السياسة، كانت احد عوامل ضُعف وانهيار الدولة العباسية، ففي الوقت الذي كان فيه الخلفاء العباسيون ينثرون المال على مَحظياتهم ويعقدون مجالس الشعر والغناء، كانت البلاد تَعجُ بالثورات، حيث يندر ان نجد في عهد الخلفاء العباسيين مُنذُ إبتداء دولتهم حتى نهايتها، أن يخلو من ثورات اختلفت أهداف قياداتها، ومما نلاحظه إن بعض تلك القيادات انتقصت من بعض الخلفاء العباسيين . كون أُمهاتهم جواري . وربما جَاهرتهُم بنسبِهم، فهذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ت ١٤٥هـ) يرسُل برسائله إلى الخليفة أبي جعفر المنصور يفخر بها بنسبه من

جهة النساء الى جدته خديجة وفاطمة (عليهما السلام) بقوله " لم تُنازع فَيّ أُمهات الأولاد"[٧٢] وهذا الأمر أثار غضب أبي جعفر المنصور عليه [٧٣]، وكان الخليفة محمد الامين ينتقص من اخيه عبد الله المأمون، لان والدته كانت جارية فيقول له:

أعطاك ربك ما هويت وانما تلقى خلاف هواك عند مراجل[٧٤]

في حين كان بعضهم الآخر ومنهم الشعراء، قد تقربوا من الخلفاء ومحظياتهم، وحرصوا على تشجيعهم على الرفق بهُنّ وتجاوز مساوئهُنّ، وذلك رغبة منهم في الحصول على الاموال والهدايا[٧٥]، وهذا قد يكون ضمن اتفاق مُسبق بين الشعراء والجواري يدفعنّ بموجبه الأموال والهدايا لهم. ولا بد ان تكون للمجالس التي يقيمها الخلفاء لجواريهم وخدمهُنّ من اثر على الرأي العام، فالخليفة ومحظياته في طرب وفعل فاحش ينثر عليهُّن المال[٧٦] والناس في ضَنك وفقر، فكانت مجالسهم المتكررة قد بددت اموال بيت المال لا سيما في العصر العباسي الثاني .

يتضح مما ذكرناه، السلطة التي تمتعت بها محظيات الخلفاء من الجواري، مما قد يفسر في بعض الاحيان لماذا يتوجه الخلفاء . ممن ولدوا لجواري . الى تقريب ممن هم من اقرباء أُمهاتهم، وتَعصُب هؤلاء لهم، ودفاعهم عنهم، وهذا ما جعل البلاد مسرحا لعناصر مختلفة تدخلت . بحكم ضعف الخلفاء امام جواريهم . في الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية .

جدول يتضمن امهات اولاد الخلفاء العباسين

ت	الخلفاء	أمهات الأولاد
١	ابو جعفر المنصور١٣٦ . ١٥٨ هـ	ام ولد اسمها سلامة البربرية
٢	موسى الهادي ١٦٩ . ١٧٠هـ	ام ولد اسمها الخيزران يمانية جرشية
٣	هارون الرشيد ١٧٠ . ١٩٣هـ	الخيزران يمانية جرشية
٤	عبد الله المامون ١٩٨ . ٢١٨هـ	ام ولد اسمها مراجل
٥	المعتصم بالله ٢١٨ . ٢٢٧هـ	ام ولد اسمها ماردة بنت شبيب من مولدات الكوفة
٦	الواثق بالله ٢٢٧ . ٢٣٢هـ	ام ولد رومية تسمى قراطيس
٧	المتوكل على الله ٢٣٢. ٢٤٧هـ	ام ولد خوارزمية يقال لها شجاع
٨	المنتصر بالله ٢٤٧ . ٢٤٨هـ	ام ولد يقال لها حبشية رومية

٩	المستعين بالله ٢٤٨ . ٢٥٢هـ	صقلبية يقال لها مخارق
١٠	المعتز بالله ٢٥٢ . ٢٥٥هـ	رومية يقال لها قبيحة
١١	المهتدي بالله٢٥٥ . ٢٥٦ هـ	رومية يقال لها قرب وقيل وردة
١٢	المعتمد على الله ٢٥٦ . ٢٧٩هـ	كوفية يقال لها فتيان
١٣	المعتضد بالله ٢٧٩ . ٢٨٩هـ	رومية يقال ضرار وقيل صواب
١٤	المكتفي بالله ٢٨٩ . ٢٩٥هـ	تركية يقال لها جيجك او حرز
١٥	المقتدر بالله ٢٩٥ . ٣٢٠هـ	تركية يقال لها شغب وقيل غريب
١٦	القاهر بالله ٣٢٠ . ٣٢٢هـ	يقال لها فتنة
١٧	الراضي بالله ٣٢٢ . ٣٢٩ هـ	يقال لها ظلوم
١٨	المتقي لله ٢٢٩ . ٣٣٣هـ	اسمها خلوب وقيل زهرة
١٩	المستكفي بالله ٣٣٣ . ٣٣٤ هـ	اسمها غصن وقيل املح الناس
٢٠	المطيع لله ٣٣٤ . ٣٦٣ هـ	اسمها شغلة
٢١	الطائع لله ٣٦٣ . ٣٨١ هـ	اسمها عتب وقيل هزار
٢٢	القادر بالله ٣٨١ . ٤٢٢ هـ	اسمها دمنة وقيل تمنى
٢٣	القائم بأمر الله ٤٢٢ . ٤٦٧ هـ	ارمنية اسمها قطر الندى وقيل بدر الدجى او علم
٢٤	المقتدي بأمر الله ٤٦٧ . ٤٨٧هـ	ارمنية يقال لها ارجوان وقيل قرة العين
٢٥	المستظهر بالله ٤٨٧ . ٥١٢هـ	ام ولد
٢٦	المسترشد بالله ٥١٢ . ٥٢٩	ام ولد
٢٧	الراشد بالله ٥٢٩ . ٥٣٠ هـ	ام ولد
٢٨	المقتفي بالله ٥٣٠ . ٥٥٥هـ	اسمها ياعي وقيل حبشية
٢٩	المستنجد بالله ٥٥٥ . ٥٦٦هـ	كرجية يقال لها طاووس وقيل نرجس
٣٠	المستضئ بالله ٥٦٦ . ٥٧٥هـ	ارمنية يقال لها غضة
٣١	الناصر لدين الله ٥٧٥ . ٦٢٢هـ	تركية اسمها زمرد
٣٢	الظاهر بأمر الله ٦٢٢ . ٦٢٣	ام ولد
٣٣	المستنصر بالله ٦٢٣ . ٦٤٠	جارية تركية
٣٤	المستعصم بالله ٦٤٠ . ٦٥٦هـ	اسمها هاجر

اعتمدت في ترتيب الجدول على ابن كثير في كتابه البداية والنهاية وعلى السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء

هوامش البحث

(١) ينظر الثعلبي، ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت ٤٢٧هـ)، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس (شركة الشمرلي، القاهرة، ١٩٨٢) ص١٧٨ .

(٢) القينة: الأمة مغنية كانت او غير مغنية والجمع قيان، أما الُسرية : فهي الامة التي بوأتها بيتا وهي فُعلية منسوبة الى السر وهو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حّرته والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السرور لانه يُسّر بها يقال تسّرر جارية ينظر الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح(دار الرسالة ، الكويت، د . ت) ص٥٦٠ ، ص ٢٩٤

(٣) الابشيهي المحلي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت٨٥٠هـ) المستطرف في كل فن مستظرف (دار احياء التراث العربي، القاهرة ، ١٩٥٢) ج٢ ،ص٨٥ .

(٤) المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١ (دار القلم، بيروت، ١٩٨٩) ج٣ / ص٣٠٩.

(٥) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الامم والملوك ط١ (الاميرة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥) ج٥ / ص٣١٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥ / ص٤٤٨.

(٧) علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٧٢) ص ٣٧٤.

(٨) شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان (دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٩٦) مج ٢ /٢٧٤.

(٩) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني (دار الثقافة ، بيروت) ج١٦ / ص٢٦٦.

(١٠) الأصفهاني، الأغاني ،ج١٦/ص٢٦٦.

(١١) ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (دار صادر، بيروت، د . ت) ج٦ / ص ٨٢؛ ابن كثير، أبو الفدا (ت٧٧١هـ)، البداية والنهاية (دار الفكر ،بيروت ، ١٩٧٨) مج٥ ، ج ١٠ / ص١٥٣.

(١٢) ابن كثير، البداية، مج٥، ج١٠ / ص ٢٢٠.

(١٣) المسعودي، مروج، ج٤ / ص١٣٥.

(١٤) المسعودي، مروج، ج٤ / ص١٣٥؛ ابن كثير، البداية، مج٥، ج١٠ / ص٢٢٠ .

(١٥) الابشيهي المحلي، المستطرف ، ج٢ / ص٣١٠.

(١٦) ابن كثير، البداية، مج٥، ج ١٠ / ص١٦٣.

(١٧) ابن كثير، البداية، مج٥، ج١٠ / ص١٦٥.

(١٨) المسعودي، مروج ، ج٣ / ص١٠٦؛ ابن كثير، البداية، مج٥، ج١٠ / ص١٦٥.

(١٩) المسعودي، مروج، ج٣ / ص٣٢٩ .

(٢٠) السيوطي، جلال الدين بن ابي بكر (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم الشماعي ومحمد العثماني (دار الارقم ، بيروت ، د . ت) ، ص٢٩٥ ؛ عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد (المكتبة العمومية ، بيروت ، ١٩٥٦) ج١ ، ص٥٤ .

(٢١) ابن كثير، البداية، مج٦ ، ج١١/ ص٦٠ .

(٢٢) ابن كثير، البداية ، مج٥، ج١٠ / ص٢٢٠.

(٢٣) المسعودي، مروج ، ج٣ / ص٣٢٩ .

(٢٤) ينظر على سبيل المثال ترجمة كلا من الجواري تتريف جارية الخليفة المأمون وبدعة الكبيرة التي كانت جارية للخليفة المعتضد ينظر عمر رضا كحالة ، ،اعلام النساء (المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٥٩) ج١ / ص١٢٣.

(٢٥) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ، ط٢ (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧) ص٨٩ .

(٢٦) ابن الأثير، الكامل، ج٦ /ص١٩.

(٢٧) ينظر ابن الأثير، الكامل ، ج ١١ / ص٢٥٦ .

(٢٨)الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي ، ط١ (المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة ، ١٩٢٦) ج٣ / ص٢٠٩ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ / ص٣٤٦.

(٢٩)الجاحظ، البيان ، ج٣ / ص٢٠٩ .

(٣٠) ابن كثير، البداية، مج٥ ، ج١٠ / ص١٥٣؛ عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد ، ج١ / ص٥٤.

(٣١) المسعودي، مروج ، ج٣ / ص٣٤٦؛ السيوطي، تاريخ ، ص٢٦.

(٣٢) الكامل، ج٦ / ص١٠٦ .

(٣٣) الطبري، تاريخ ، ج٥ / ص٣٦٩.

(٣٤) المسعودي، مروج ، ج٣ / ص٣٥٩.

(٣٥) السيوطي، تاريخ ، ص٢٦.

(٣٦) ابن كثير، البداية ، مج٦ ،ج١١ /ص٣٧.

(٣٧) ابن كثير، البداية ، مج٦ ، ج١١ / ص٣٧ ؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي (القاهرة ، ١٩٥٠) ص١٥.

(٣٨) القهرمانة : مصطلح فارسي وهي مدبرة البيت ومتولية شؤونه ينظر اديب اللجمي واخرون ، المحيط (القاهرة ، ١٩٩٣) ص٥٥.

(٣٩) عمر رضا كحالة، اعلام، ج٥ / ص٦٧.

(٤٠) ابن الاثير، الكامل، ج٨ / ص٣٧ .

(٤١) علي بن عيسى احد الكتاب الذين تولوا مناصب عديدة في الدولة وتسلم الوزارة عدة مرات في عهد المقتدر بالله وسجن ولما تولى القاهر اعيد للوزارة ثم عزل ينظر ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ / ص٩٨.

(٤٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) المنتظم، ط١ (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن، ١٣٥٧هـ) ، ج٦ / ص١٤٨ .

(٤٣) ابن الاثير، الكامل ، ج٨ / ص١٤٠ .

(٤٤) الكامل، ج٨ / ص٢٤٣.

(٤٥) واجدة مجيد الاطرقجي، المرأة في العصر العباسي (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١) ص٥٢.

(٤٦) ابن كثير، البداية ، مج٦ ، ج١١ / ص٦٠ .

(٤٧) الكامل، ج٦ / ص٩٩ .

(٤٨) ابن كثير، البداية ، مج٥ ، ج١٠ /ص١٦٣.

(٤٩) ابن كثير، البداية ، مج٦ ، ج١١ / ص٦٠ .

(٥٠) المسعودي، مروج ، ج٤/ ص١٣٥ .

(٥١) واجدة مجيد الاطرقجي، المرأة ،ص٢٨٠.

(٥٢) السيوطي، تاريخ ، ص٤٥٢.

(٥٣) ينظر مجالس الرشيد والمتوكل ابن كثير، البداية ، مج٥ ، ج١٠ / ص٢٢٠ وج١١ / ص١٧ .

(٥٤) ابن كثير، البداية، مج٥ ،ج١٠ / ص٢٢٠ .

(٥٥) ابن كثير، البداية، مج٥ ، ج١٠ /ص ص١٦١ ، ١٦٢.

(٥٦) ابن كثير، البداية، مج٥ ، ج١٠ / ص ١٦١ .

(٥٧) الاصفهاني، الاغاني ،ج١٦ / ص٢٦٦ ؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ج١ / ص٤٢٣.

(٥٨) السيوطي، المستظرف من اخبار الجواري، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط١ (دار الكتاب الجديد ، بيروت ،١٩٦٣) .

(٥٩) السيوطي، المستظرف ، ص٦١.

(٦٠) الزمرد : حجر كريم اخضر اللون شديد الخضرة مجموعة باحثين، المعجم الوجيز (مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، د . ت) ص ٢٩٢ .

(٦١) مكوك : مكيال قديم يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد قيل يسع صاعا ونصفا ينظر مجموعة باحثين ، المعجم ، ص٥٧٤.

(٦٢) كيلجة : كيل لاهل العراق يسع مَناً وسبعة اثمان مّنا ينظر مجموعة باحثين، المعجم ، ص ٥٣٧.

(٦٣) ياقوت : حجر من الاحجار الكريمة يعد من اكثر المعادن صلابة بعد الماس ينظر مجموعة باحثين، المعجم، ص٦٦٩ .

(٦٤) البداية، مج٦ ،ج١١ / ص١٧ .

(٦٥) ابن كثير، البداية ، مج٦ ، ج١١ / ص١٧.

(٦٦) ابن الاثير، الكامل ، ج٨ / ص٢٤٥ .

(٦٧) علي ابراهيم حسن، التاريخ ، ص٤٣٧.

(٦٨) ابن الاثير، الكامل، ج٨ / ص٣٧ .

(٦٩) ابن كثير، البداية، مج٦ ، ج٨ / ص١١٨ ؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ج٤ / ص٩١.

(٧٠) السيوطي، تاريخ، ص٣٠١ .

(٧١) السيوطي، تاريخ ، ص٢٩٩ .

(٧٢) الطبري، ، تاريخ، ج٥ / ص٢١٨.

(٧٣) ابن كثير، البداية، مج٥، ج١٠ / ص٨٥.

(٧٤) السيوطي، تاريخ، ص٢٤٠ .

(٧٥) ابن كثير، البداية، مج٥، ج١٠ / ص١٦٥.

(٧٦) ابن كثير، البداية، مج٥ ، ج١٠ / ص٢٢٠.